لم تلف عنه سوى اليه المهربا وواقعة طريف هذه استشهد فيها جماعة من الاكابر وغيرهم
وكان سببها ان سلطان فاس امير المسلمين ابا الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني
اجاز البحر الى جزيرة الاندلس برسم الجهاد ودفع اهلها على عدوهم حسبما اجرت بذلك عادة سلفه
وغيرهم من ملوك العدوة وشمر عن ساعد الاجتهاد ودخر من الجيوش الاسلامية نحو ستين الفا وجاء اليه
اهل الاندلس تقصد الامداد وسلطانهم ابن الاحمر ومن معه من الاجناد فقضى الله الذي لا مرد
لما قدره واذ صارت تلك الجموع مكسرة ورجع السلطان ابو الحسن مغلولا واضحى حسام الهزيمة
عليه وعلى من معه مسلولا وبجا براس طمره ولجام ولا تسل كيف وقتل جميع من اهل الاسلام
وله وافرة من الاعلام وامضى فيهم حكمه السيف واسر ابن السلطان وحريمه واخذت ذخايره و
استولت على الجميع ايدي الكفر والخديعة اشراب العدو الكافر لاخذ ما بقي من الجزيرة ذات الظل الوريف
ونبتت قدمه اذ ذاك في بلد طريف وبالجملة فهذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء ولا رزاء التي
تضعضع لها ركن الدين بالمغرب وقرت بذلك عيون الاعداء ولولا خشية الخروج عن المقصود لاوردت قصتها
الطويلة وسردت منها ما يحق لسامعه ان يكثر بكاءه وعويله وقد الم بها المولى قاضي القضاة ابن خلدون المغربي
وكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر فليراجعه
من اراده في المجلد الثامن من هذا التاريخ الجامع فانه ذكر حين ساق هذه الكاينة ما تمجه الانفس وتنبو عنه
المسامع ولله الامر من قبل ومن بعد **وقول لسان الدين** رحمه الله تعالى في اولية سلفه انهم استقلوا مع العلا
الحالية القرطبية الخ اشار بذلك الى واقعة الربض الشهيرة التي ذكرها ابن حيان في تاريخه الكبير المسمى
بالمقتبس في تاريخ الاندلس وقص امرها غير واحد كابن الفرضي وابن خلدون وملخصها ان اهل ربض
قرطبة ثاروا على الامير الحكم الاموي وفيهم علماء اكابر مثل يحيى الليثي صاحب امامنا مالك رضي الله عنه
وغيره فكانت النصرة للحكم فلما ظفر قتل من شاء واجلى من بقي الى بلاد وبعضهم الى جزيرة اقريطش بحر
الاسكندرية وفي قصتهم طول وليس هذا محلها **وقال لسان الدين** رحمه الله تعالى ايضا في حق الدين
ما حاصله عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن احمد بن السلماني ابو محمد غرناطي الولادة والاستيطان
لوشي الاصل طليطليه قرطبيه **وقال ذو الاكليل** اذ طال الكلام وجمحت الاقلام كنت كما قيل مادح
نفسه يقريك السلام واذ احجمت فما سدت في الثناء والحمد واضعت الحقوق وخفت ومعاذ
الله العقوق هذا ولولا ان جرت طير البيان من وكاره وجيت ابون الاحسان وابكاره لما قضيت
حقه بعد ولا قلت الا بالتي علمت سعد فقد كان رحمه الله زمرعزيم ورجل رخاء وازم ترد انوار خلاله
الباهرة وتقضي بمجالس الملوك من صورتيه الباطنة والظاهرة ذكاء يتوقد وطلاقة يحسد
نورها الفرقد وكانت له في الادب فريضة وفي النادرة العذبة منادم عريضة تكلمت يوما
بين يديه في مسائل من الطب وانشدته ابياتا من شعري ورقاعا من انشائي فتهلل وما برح
ان يحل الطب والشعر والكتابة سمانا في بني النجابة هنا ثلاث مبلغات مرادا
تبا بعضها الجحابه ووقع يوما بخطه على ظهر ابيات بعثتها اليه اعرض عليه نمطها
وردت كاصدر النسيم لسحره ٥ عن روضة جاد الغمام رباها ٥ وكانما هاروت اودع سحره
فيها وابرهابه وحباها ٥ مصقولة الالفاظ يبهر حسنها ٥ فبمثلها افتخر البليغ وباها
فقربت عينا عند رؤية حسنها ٥ اني ابوك وكنت انت اباها ٥ **ومن نظمه قوله**
وقالوا قد ناوا فاصبر ستشفى ٥ فترياق الهوى بعد الديار ٥ فقلت هبوا بان الحق هذا
بقلبي كيف فيهم اصطباره ٥ **وقال**

٥ عليك بالصمت فكم ناطق ٥ كلامه ادى الى كلمه ٥
٥ ان لسان المرء اهدى الى ٥ غرته والله من خصمه ٥
٥ يرى صغير الجرم مستضعفا ٥ وجرمه اكبر من جرمه ٥ **وقال**

انا بالدهر يا بني خبير ٥ فاذا شئت علمه فتعال ٥ كم مليك قد ارتقى منه روضا
لم يدافع عند الردى ما ارتقى لا ٥ كل شي تراه يفنى ويبقى ٥ ربنا الله ذو الجلال تعالى
مولده بغرناطة في جمادى الاولى عام اثنين وسبعين وستمائة وفقد يوم الوقيعة الكبرى
بظاهر طريف يوم الاثنين سابع جمادى الاولى عام واحد واربعين وسبعمائة **ومن شعره**
قصيدة اولها سهام المنايا لا تطيش ولا تخطي ٥ وللدهر كف تسترد الذي تعطي
٥ وانا وان كنا على ثبج الدنا ٥ فلا بد يوما ان نحل على الشط ٥
٥ تساوي على ورد الردى كل وارد ٥ فلم يغن رب السيف عن رب القرط ٥
وسيان ذل الفقر وعزة الغنى ٥ ومن اسرع السير الحثيث ومن يبطي ٥ **وهي طويلة**
قال وقد رثاه شيخنا ابو زكريا ابن هذيل بقصيدة يقول فيها ٥
اذا انا لم ارث الصديق فما عذري ٥ اذا قلت ابياتا حسانا من الشعر ولو كان شعري لم يكن عين مرثية
واجريت دمعي لليراع عن الحبر ٥ لما كنت اقضي حق صحبته التي تراخيتها عونا على نوب الدهر
وما لي عبد الله يوم وداعه ٥ بداهية دهياء قاصمة الظهر ٥ قطعت رجائي حين صح حديثه ٥ فاذ بدلت لي عن فقده خالي الصبر
وهل مؤنس كابن الخطيب لوحشتي ٥ ابث له همي وادعه سري ٥ **ومنها** تولى واخبار الجلالة بعده

مؤرخة

مؤرخة الانباء طيبة النشر ٥ رضينا بترك الصبر من بعد بعده ٥ على قدر ما في الصبر من عظم الاجر
اتى بنعيت المسك فوق جبينه ٥ يجيء يفوق المسك في موقف الحشر ٥ لقد لقي الكفار منها بعزمه
لها قسمه الحور بالبر والبشر ٥ تحلت عروسا جنة الخلد في الوغى ٥ تقول لاهل الفوز لا يغلكم مهري
فكان من القوم الذين تبادروا ٥ الى العالم الاعلى مع الرفقة الغر ٥ تعالوا ابناء سقي الاباطح والزهرا
بقطر دموع عاليات على القطر ٥ الا لا تلم عيني لسكب دموعها ٥ فاسكبت الا على الماجد الحر
ومنها ٥ الحوا انا جدوا كم جد غيركم ٥ وسيروا على خف من الكوب والوزر
على سفر انتم لداره تاخرت ٥ وما الفوز في الاخرى سوى خفة الظهر ٥ وما العيش الا يقظة مثل نومة
وما العمر الا كالخيال الذي يسري ٥ على الحق انتم قادمون فشمروا ٥ فليس لمخذول هنالك من عذر
وهي طويلة تجاوز الله عنا وعنهم اجمعين انتهى ما لخصته من كلام لسان الدين رحمه الله تعالى **قلت** ..
وكلام في تحلية ابيه المنبئة نسج الوزير الكاتب الشهير القاضي ابو يحيى بن عاصم القيسي الاندلسي رحمه الله
تعالى في وصف ابيه القاضي ابي بكر بن عاصم صاحب التحفة في علم القضاء وهو محمد بن محمد بن محمد بن عاصم
الاندلسي الغرناطي قاضي الجماعة الرئيس ابو بكر ونص المحتاج اليه في هذا المحل من كلام ولده قوله رحمه الله
ان بسطت القول او عددت الطول واحكمت الاوصاف ٥ وتوخيت الانصاف ٥ انفذت الطروس ٥ وكنت كما
يقول الناس في المثل من مدح العروس ٥ وان اضربت عن ذلك صفحا فلبيس ما صنعت ٥ ولشر ما اسكت المعروف
ومنعت ٥ وكم من حقوق الابوة اضعت ٥ ومن ثدي العقة رضعت ٥ ومن شيطان لغمصة الحق اطعت ٥
ولم ارد الا الاصلاح ما استطعت ٥ وان توسطت واقتصرت ٥ واوجزت واختصرت ٥ فلا الحق
نصرت ٥ ولا افنان البلاغة هصرت ٥ ولا سبيل الرشد ابصرت ٥ ولا عن هوى الحرج اقصرت ٥
هذا ولو اني اجهدت السنة البلاغة فجهدت ٥ وايقظت عيون الاجادة فسهدت ٥ واستبقت
مواقف عكاظ على ما عهدت ٥ لما قربت من الفضل الا ما به الاعداء قد شهدت ٥ ولا استقصيت
من المجد الا ما اوصت به الفئة الشانية خلفها الابتر وعهدت ٥ فقد كان رحمه الله تعالى علم الكمال
وجبل الحقيقة وقارا لا يخف راسيه ٥ ولا يعرى كاسيه ٥ وسكونا لا يطرق جانبه ٥ ولا يرهب غالبه ٥
وحلما لا تنزل حصاته ٥ ولا تهمل وصاته ٥ وانقباضا لا يتعدى رسمه ٥ ولا يتجاوز حكمه ٥ ونزاهة
لا ترخص قيمتها ٥ ولا تلين عزيمتها ٥ وديانة لا تحسر اذيالها ٥ ولا يشف سربالها ٥ وادراكا لا يفل نصله ٥
ولا يدرك خصله ٥ وذهنا لا يخبو نوره ٥ ولا ينبو مطروره ٥ وفهما لا يخفى فلقه ولا يهزم فيلقه ٥ ولا
يلحق بحره ٥ ولا يعطل نحره ٥ وتحصيلا لا يفلت قنيصه ٥ ولا يسام حريصه ٥ بل لا يحل عقاله ٥ ولا يصدأ
صقاله ٥ وطلبا لا تتخذ فنونه ٥ ولا تتعين عيونه ٥ بل لا تحصر معارفه ٥ ولا تنقص مصارفه ٥ يقوم
اتم قيام على النحو على طريقة متاخري النحاة جمعا بين القياس والسماع وتوجيه الاقوال العربيه ٥
واستحضار الشواهد الشعريه ٥ واستظهار اللغات والاعربه ٥ واستظهارا في مذاهب المعربه ٥
محليا اجياد تلك الاعاريب من علمي البديع والبيان بجواهر اسلاك ٥ ومجليا في افاق تلك الاساليب من
فوايد هذين الفنين زواهر افلاك ٥ الى ما يتعلق بذلك من قافية للعروض وميزان ٥ وما للشعر من نحو
واوزان ٥ تضلع بالقراءات اكمل اضطلاع ٥ مع التحقيق والاطلاع ٥ يفتتح ابن الباذش من اقناعه ٥
ويشرح لابن شريح ما اشكل من اوضاعه ٥ ويقتص من ريحانة اللالي ٥ ويحوز صدر المنصة من حرز الاماني
ويشارك في المنطق واصول الفقه والعدد والفرايض والاحكام مشاركة حسنة ٥ ويتقدم في الادب نظما
ونثرا ٥ وكتابة وشعرا الى براعة الخط واحكام الرسم واتقان بعض الصنايع العلمية ككشف الكتب وتنزيل
الذهب وغيرها ٥ نشا بالحضرة العلية لا يغب حلقات المشيخة ولا يريم عن مظان الاستفادة ولا يفتر عن
المطالعة والتقييد ولا يسلم من المناظرة والتحصيل مع المحافظة التي لا تنخرم ولا تنكسر والمفاوضة في
الادب ونظم القريض والفكاهة التي لا تقدح في وقار انتهى ملخصا **وقد اطال** في تعريفه باوراق
عدة ثم قال مولده في الربع الثالث من يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى من عام ستين وسبعمائة كما نقلته
من خط ابيه **ثم قال** وله مسايل متعددة في فنون شتى ضمنها كل سديد من البحث وصحيح النظر **واما كتبه**
فالدر النفيس والياقوت الثمين والروض الانف والزهر النضير فصاحة لفظ واصالة غرض وسهولة تركيب
ومتانة اسلوب انتهى **ثم ذكر مشيخته** واطال ثم سرد تاليفه الارجوزة المسماة بتحفة الحكام والارجوزة
المسماة بمهيع الوصول في علم الاصول اصول الفقه ٥ والارجوزة الصغرى المسماة بمرتقى الوصول للاصول
كذلك والارجوزة المسماة بنيل المنى في اختصار الموافقات والقصيدة المسماة بايضاح المعاني في القراءات
الثماني والقصيدة المسماة بالامل المرقوب في قراءة يعقوب ٥ والقصيدة المسماة بكنز المفاوض في علم الفرايض
والارجوزة المسماة بالموجز في النحو حاذى بها رجز ابن مالك في غرض البسط له والمحاذاة لقصده والكتاب
المسمى بالحدايق في اغراض شتى من الاداب والحكايات توفي بين العصر والمغرب يوم الخميس حادي عشر شوال
سنة تسعة وعشرين وثمانمائة انتهى كلام الوزير ابن عاصم وانما ذكرته لان اهل الاندلس يقولون في حقه
انه ابن الخطيب الثاني ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض انشايه ونظمه فانه في الذروة العليا وقد ذكرت
جملة من ذلك في ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض ٥
ولنرجع الى الترجمة المقصودة **فنقول** والسلماني نسبة الى سلمان باسكان اللام على الصحيح **قال ابن**
الاثير والمحدثون يفتحون اللام وسلمان حي من مراد من عرب اليمن القحطانيين دخل الاندلس منهم جماعة من

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)